



طبعة لندن

جريدة الحياة عقديم عدد وجهه كاد

20 JULY, 1996 ISSUE NO 12199

بيان تلقته «الحياة» قبل ساعات من حادث الطائرة التحقّق من صحته صعب لكنه تضمّن تهديدًا للأميركيين

واشنطن؛ كل الاحتمالات واردة

لو قيام مثل هذه الكارثة حدوث اصطدام اثنان بالتحليق او عطب خطير في المحرك او عطب من نوع اخر يمكن ان يتسبب في اشعال ٢٥ الف لیتر من وقود الطائرة. لكن تقارير افادت ان مسؤولين امنيين اميركيين يرکزون على احتمال ان تكون قبلة وضعت على متن طائرة الجumbo. كما لمحت تقارير لشهود عيان الى احتمال ان يكون صاروخ ارض - جو اصاب الطائرة.

وقال روبرت فرانسيس نائب رئيس «الهيئة الوطنية لسلامة المواصلات» انه «لا توجد لدينا اي أدلة حاليا على ان ذلك لم يكن حادثا». كما حذر الرئيس كلينتون ومسؤولون اخرون الاميركيين والصحافة من التكهن في شأن اسباب تحطم الطائرة. ومع ذلك يتعرّز اعتقاد مسؤولين امنيين اميركيين بان الحادث كان

■ واشنطن - من حسن سندروسي:

■ واصل خبراء الطيران والتحقيقات الجنائية الاميركيون امس جهودهم المضنية لتحديد السبب وراء تحطم الطائرة التابعة لشركة «تي. دبليو. اي.» ليل الاربعاء الماضي بعد اقلاعها من مطار نيويورك ما أدى الى مقتل جميع ركابها وملاحيها وعدهم ٢٣ شخصا. وقال مسؤول في ادارة الرئيس كلينتون لـ «الحياة» انه «لا يستبعد أي احتمال في الوقت الحاضر»، لكنه اضاف انه يجب عدم توقع اي شيء يعلن قريباً عن سبب الحادث.

ويؤكد مسؤولون من «الهيئة الوطنية لسلامة المواصلات»، المسؤولة عن التحقيق في حوادث شركات الخطوط الجوية التجارية، انه لا توجد اي أدلة للاستنتاج بأن الطائرة الضخمة هوت نتيجة اعتداء متعمد. وبين الاسباب المحتملة

■ لندن - من جمال خاشقجي:

■ قبل نحو سبع ساعات من انفجار الطائرة الاميركية في «الرحلة ٨٠٠» بعد دقائق من اقلاعها من نيويورك، تسلّمت «الحياة» بياناً من «حركة التغيير الاسلامية - الجنادجادي في الجزيرة العربية»، يعيد تبني الحركة للعملية الارهابية التي جرت في الرياض في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي ويتبني اعتداء الخبر الذي وقع في حزيران (يونيو) الماضي.

كان الخبر المهم في البيان تبني الحركة للعملية الاخيرة في الخبر، فهي تبنت عملية الرياض في وقتها ولم يصدر عنها شيء حتى الاربعاء الماضي عندما تسلّمت «الحياة» بيانها المؤرخ بتاريخ ١٤١٧/٣/١ هـ في شان عملية الخبر التي سقط فيها ١٩ عسكرياً اميركياً.

وقبل التأكد من صحة البيان وقع انفجار الطائرة في البحر مساء الاربعاء ما لفت الانتباه الى سطور تهديد مهمة وردت في التتمة في الصفحة (٦)

التحقق من صحته صعب

نهايته تقول «وسوف يكون للمجاهدين الرد الاقسى على تهديدات

الرئيس الأميركي الأحمق، وسيفاجأ الجميع بحجم الرد، وتحديد المكان والزمان بيد المجاهدين. وعلى الغزاوة الاستعداد للرحيل أحياء أو امواتاً وأن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب؟».

هذا التهديد الصريح فتح آفاقاً واسعة للربط مع حادث الطائرة، فهل هناك علاقة مباشرة أم أنها مجرد صدفة؟

ان التعرف الى التيار الفكري الذي يقف خلف حركة التغيير الإسلامية والتغيرات الأخيرة في السعودية، كذلك التعرف الى الحركة نفسها من خلال ثلاثة بيانات فقط وزعنها، قد يجيب عن هذه الأسئلة.

صدر أول بيان عن حركة بهذا الاسم في نهاية العام الهجري ١٤١٥ (مايو ١٩٩٥) حددت فيه موعداً مرفقاً بانذار « الرحيل القوات

الأميركية الموجودة في السعودية والموكل اليها تنفيذ قرارات الأمم المتحدة ضد العراق مع قوات أوروبية أخرى وفي إطار اتفاقيات عسكرية

بين البلدين». وكان الموعد بداية العام الهجري التالي ١٤١٦.

لم يأخذ أحد هذا التهديد على محمل الجد حتى وقوع انفجار تشنرين

الثاني (نوفمبر) العام الماضي في مبنى تدريب للحرس الوطني يعمل

فيه عسكريون أمريكيون في حي العليا في الرياض. وسقط في العملية خمسة أمريكيين وهنديان. ويختلف ذلك عن الرواية التي قدمتها الحركة

في بيانها الأخير الذي ارسل الى «الحياة»، إذ تدعى انه «مركز القيادة

الرئيسي للجيش الأميركي الكافر في حي العليا بالرياض» الذي «قضى

على أكثر من ٨٠ صليبياً» حسب قول البيان.

ولكن بعد عملية الخبر صمنت الحركة الى ان صدر بيانها المشار

الى، وقدمت مرة أخرى رواية مختلفة تقول ان الولايات المتحدة «لم

تأخذ العبرة» - حسب البيان - من انفجار الرياض «ليرحلوا بل جاء

وزير دفاعهم يهدد المجاهدين بالقتال إذا لزم الأمر، والرد كان قاسياً

وبحجم تحدي وزير الغزاوة الواقع ولن يبرر. ومرة أخرى ثبتت حركة

التغيير الإسلامية ان يدها طويلة ومقندة».

ورغم المبالغات المعتادة في التفاصيل والحديث عن مئات القتلى

والجرحى، فإن المهم هو تبني الحركة لعملية الخبر الذي تأخرت عن

اعلانه بشكل ملحوظ.

ومن الواضح ان البيان لم يهدد بان الحركة تنوی تغيير

استراتيجيتها بضرب اهداف مدنية أميركية مما يضعف نظرية

مسؤوليتها عن حادث طائرة تي دبليو اي، ذلك ان العمليتين السابقتين

كانتا ضد اهداف عسكرية صعبة، خصوصاً العملية الثانية في الوقت

الذي توجد فيه اهداف مدنية أميركية سهلة لم تستهدف، وان تردد ان

بعض الشركات والمجمعات السكنية التي تضم أمريكيين وأوروبيين

تلقت تهديدات.

ويعرف الخبراء بنشاط الجماعات الإسلامية ان التيار الجهادي

التكفيري الذي تحسب عليه «حركة التغيير» هذه وان تطرفت في تكفيرها

للأنظمة ومن يعمل معها وعدم تسامحها مع المذاهب والأديان الأخرى، الا انها لا تزال تتلزم الادبيات الإسلامية العامة في القتال مثل عدم

استهداف النساء والأطفال. وأفتى بذلك الشيخ المصري عمر عبد الرحمن

المعتقل حالياً في الولايات المتحدة والمحسوب على «الجماعة

الإسلامية» المصرية عندما سئل عن امكان ضرب اهداف مدنية أميركية

فرضض الافتاء بذلك، وطلب من سائله وكان المخبر المصري الشهير عماد

سالم ان يبحث عن اهداف «عسكرية».

المعروف عن «الحركة الإسلامية للتغيير» قليل جداً فهي اصدرت

ثلاثة بيانات مقتضبة ولكن استخدامة كلمة «كفر»، في بيانها الأخير

الصادر يوم الثلاثاء الماضي يعلن عن توجهها الفكري بوضوح وكذلك

لغة البيان التقليدية ما يؤكد ان الحركة جزء من ذلك التيار الجهادي -

السلفي - التكفيري الذي ظهر في عدد من الدول العربية، خصوصاً

الجزائر ممثلاً بـ «الجماعة الإسلامية المسلحة»، التي بذلت الجميع في

الطرف والتشدد، وفي مصر ممثلاً بالتحديد في «الجماعة الإسلامية»

وبشكل أقل في «جامعة الجihad»، التي تؤمن بالعملسلح لكنها اخذت

تتخلى تدريجاً عن مقولات التكفير، وكذلك «طلائع الفتح».

في الأردن ظهر هذا التيار مرة تحت اسم «جيش محمد» وأخرى باسم

«بيعة الإمام»، والاسم الأخير لم تختره الجماعة المعنية وإنما اطلقته

عليها الجهات الأمنية. ولوحظ ان هذا التيار رغم انه بدأ ينتشر بشكل

بسيط في الأردن وبدرجات متفاوتة بين السلفي التقليدي والمتشدد المكفراتي، الا ان الانفتاح السياسي هناك جعل الناشطين يتحرّكون نسبياً بشكل علني ما سهل مهمة رجال الأمن في اختراقهم واجهاض عملياتهم العسكرية قبل الشروع في تنفيذها.

وتوجد صور مختلفة لهذا التيار في اليمن كالشيخ مقبل الوادعي الذي كفر جمعاً كبيراً من الناس لكنه توقف حتى الآن عند الرئيس على عبدالله صالح. وفي السودان حاولت جماعة منهم اغتيال الرعيم السوداني حسن الترابي وزعوا شريطَا بتکفیره وسموه «زنديق الحركة الإسلامية».

وينشط أيضاً هذا التيار في بريطانيا حيث ينظر له ناشطان اثنان هما أبو مصعب السوري، وهو سوري سبق ان شارك في العمل المسلح في سوريا مع «الإخوان المسلمين» قبل ان يبتعد عنهم ويکفرهم ايضاً، وأبو قتادة الفلسطيني الذي يوصي بأنه من فقهاء هذا التيار، فهو ضليع في العلوم الشرعية والعقائد واشتهر بعلاقاته بـ«الجماعة الإسلامية المسلحة» مع أبو مصعب قبل الخلافات العقائدية التي أصابت الجماعة التي تطرفت بشكل لم يرض حتى غلاة المتطرفين.

يقوم فكر هذا التيار على رفض العمل السياسي كسبيل للتغيير ويکفر من يؤمن به، بما في ذلك التيارات الإسلامية الأخرى التي تدخل البرلمانات وتمارس الديموقراطية، والبدليل عنده هو الجهاد ضد الحكومات التي يصفها بالكافر. وتنسخ دائرة الكفر وتضيق بحجم المواجهة فالجند يصبحون كفاراً عندما يقفون مع الأنظمة ضد هذا التيار، وكذلك رجال الصحافة والفكر وأساتذة الجامعات لو عارضوا هذا التيار فيدخلون تلقائياً في خانة الكفار المتعاونين مع النظام الكافر.

وفي ما يخص خلفيتهم الفكرية والعقائدية، فإنهم يصنفون أنفسهم بالسلفية ويتبنون فقه التيار السلفي في ما يخص العقائد والمعاملات رغم ان التيار السلفي التقليدي يصفهم بالخوارج والانحراف. ويرى التقليديون بعدم جواز الخروج على ولی الأمر ويرفضون المعارضنة السياسية لأن ذلك يؤدي إلى فتن. لكن التيار الجهادي عالج ذلك بتکفير الحاكم فسهل الخروج عليه شرعاً.

وبينما يكون التأكيد من صحة بيان يصل عادة بجهاز فاكسن امراً شبه مستحيل، اذ يستطيع أي كان كتابته وارساله، تبقى الوسيلة الوحيدة للتأكد من صحة القراءة المتنامية وملاحظة اسلوبه. وهناك نقاط ضعف في البيان أهمها عبارة «ثبتت حركة التغيير الإسلامية ان يدها طويلة ومقدرة» وكان ينبغي لكاتب البيان ان يضيف عبارة «بإذن الله»، كما يؤكد أحد الناشطين الإسلاميين الخبراء في الموضوع، اذ ان التيارات الدينية المحلية حريصة على هذه المسائل العقائدية وتخرج عن اطلاق صفة المقدرة من دون اذن الله، او القول ان فلاناً شهيد وهي تضفي «ولا ترکي على الله احداً» او ان المتوفى مغفور له فيضيفون «بإذن الله».

والملاحظة الثانية هي عبارة ما ذكر في وسائل الاعلام السعودية والأميركية هو «تضليل» (بالظاء وليس بالضاد) ويمكن القول بوجود خطأ مطبعي هنا ولكن «تضليل» لهجة عراقية، فهل البيان مجرد اصطدام عراقي في مياه عكرة؟ هذا وارد بالطبع لكنه ضعيف. والمسألة الأخيرة المبالغة في ذكر حجم الاصابات خصوصاً القوات الأمريكية والبيانات المدمرة. وهو ما يخالف الحقيقة تماماً وما يعرفه عامة الناس والصحافيون الذين زاروا موقع الانفجار في الخبر.